محبة النبي صلى الله عليه وسلم اتباع لا ابتداع

إخوة الإيمان: الحمد لله الذي سهّل لعباده المؤمنين إلى مرضاته سبيلا، وأوضح لهم طريقَ الهدايةِ وجعل الرسولَ صلى الله عليه وسلم عليها دليلا، واتخذهم عبيداً له فأقروا له بالعبودية ولم يتخذوا من دونه وكيلا، وكتب في قلوبهم الإيمانَ وأيدهم بروح منه لَما رضوا بالله ربًّا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، تعالى وتقدّس أن يكون له شبيها أو مثيلا، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بلّغ الرسالة وعبَد ربه حتى أتاه اليقين وتبتل إليه تبتيلا، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين آمنوا به وبالنور الذي أنزل معه وما بدلوا تبديلا، أما بعد أيها المؤمنين: اتقوا الله تعالى، فإنكم بالتقوى مكلَّفون، وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون، فإنه من يطع الرسول فقد أطاع الله، وعليكم بالصِّدق مع الله في الأقوال والأفعال والأحوال لعلكم تفلحون، وتهيؤا للقدوم على الله والوقوفِ بين يديه سبحانه فإننا جميعاً إليه راجعون، وكونوا من أتباع الرسول محمد صلى الله عليه وسلم حقا ومن المحبين له صدقا، من الذين قال الله فيهم: فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، عباد الله: إن تعظيم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ومحبتَه وإجلالَه وتوقيرَه شعبةٌ عظيمة من شعب الإيمان، وحقٌّ عظيم من حقوقه صلى الله عليه وسلم على أمته، وهو أمرٌ واجب أمَر الله به عباده في القرآن، قال الله تعالى: لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ، واللام في قوله لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لام الأمر، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: التعزيرُ اسم جامع لنَصره وتأييده ومنعه من كل ما يؤذيه، والتوقير اسم جامع لكل ما فيه سكينة وطمأنينة من الإجلال والإكرام، وأن يعامَل من التشريف والتكريم والتعظيم بما يصونه عن كل ما يخرجه عن حد الوقار، وقال ابن جرير الطبري رحمه الله: فأما التوقير فهو التعظيم والإجلال والتفخيم والمحبة، وقال ابن كثير رحمه الله: التوقير هو الاحترام والإجلال والإعظام.

عباد الله: إن من حق الرسول صلى الله عليه وسلم على أمته أن يُحترَم ويُوقر ويُكرَم ويجل أكثر من إجلال الولَد لوالده والمرؤوس لرئيسه والعبد لسيده، وأن تُقدَّم محبتُه عليه الصلاة والسلام على محبة الوالد والولد والنفس والنفيس وعلى محبة الناس أجمعين، فقد ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ.

عباد الله: الهدف من خطبة اليوم هو التذكير بوجوب محبة النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلامات هذه المحبة، وأنها ليست مجرد شعارات تُقال، أو احتفالات تُقام، وإنما هي اقتداءٌ والتزام، والتحذير من البدع والمحدثات، أيها المسلمون، إن من أعظم ما يتقرب به المسلم إلى الله تعالى محبةَ النبي صلى الله عليه وسلم، ومتابعتَه، ونشرُ سُنَّتِهِ والذَّبَّ عنها، فلا يتذوق العبد حلاوة الإيمان، إلا بتمام محبته صلى الله عليه وسلم، ففي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ثلاثٌ مَن كُنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يحب المرءَ لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يُقذَفَ في النار، بل لا يصل العبد إلى كمال الإيمان إلا بتمام محبته للنبي صلى الله عليه وسلم، ففي صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من ولده، ووالده، والناس أجمعين، وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتفقَّد أحواله ويقيس إيمانه؛ كما ثبت في الصحيح رضي الله عنه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: لَا زلت يا عمر وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الْآنَ وَاللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم الْآنَ يَا عُمَرُ؛ أي: الآن يتحقق الإيمان ويتم، فمحبته صلى الله عليه وسلم من مؤهلات رفقته يوم القيامة، فقد روى الترمذي عن أنس رضي الله عنه، قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، متى قيام الساعة؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ماذا أعددتَ لها؟ قال: يا رسول الله، ما أعددتُ لها شيئا، ما أعددتُ لها كبيرَ صلاةٍ ولا صوم، إلا أني أحب الله ورسوله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: المرء مع مَن أَحبَّ، وأنت مع من أحببتَ؛ يقول أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا بشيءٍ، فَرَحَنَا بقَوْلِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: المرءِ مع مَن أَحبَّ وأَنْتَ مع مَن أَحْبَبْتَ قَالَ أَنَسٌ: فأنَا أُحِبُّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وأَبَا بَكْرٍ، وعُمَرَ، وأَرْجُو أَنْ أَكُونَ معهُمْ بحُبِّي إيَّاهُمْ، وإنْ لَمْ أَعْمَلْ بمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ، وإذا أردنا أن نقف على حقيقة هذه المحبة للنبي في أبهى صورها وحقيقةِ هذا التوقير والتعظيم في أجمل هيئاته وحُلله فلننظر إلى تاريخ الصحابة المجيد وسيرتهم الفذة، فقد حققوا أروع الصور و ضربوا أحسن الأمثال في تحقيق هذه المحبة وتكميلها، ففدوه صلى الله عليه وسلم بالآباء والأمهات والأنفس، وعظموه في السلوك والتصرفات، وتأدبوا معه في الكلام والمحادثات، ولم يتقدموا بين يديه في شيء من الأقوال والمعاملات، وعزّروه ووقروه ونصروه في جميع الأوقات، واتبعوا النور الذي أنزل معه وطبقوا سنته، وكان إذا تحدث إليهم كأنما على رؤوسهم الطيرُ لِماهم عليه من سكينة وإخبات، وقد أوردت كتبُ الحديث والسير والتاريخ صوراً عديدة مشرقة من ذلك التعظيم و التوقير الذي كان عليه الصحابة رضي الله عنهم مع النبي صلى الله عليه وسلم.

فأنتم أيها المسلمون أحبوه وأكثروا من الصلاة عليه، فإن الإكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيها غفران الزلات، وتكفير السيئات، وإجابة الدعوات، وقضاء الحاجات، وتفريج المهمات والكربات، وحلول الخيرات والبركات، ورضا رب الأرض والسماوات، وهي نور لصاحبها في قبره، منجية من الشرور والآفات، وفي الجمعة المقبلة إن شاء الله سأعطيكم الدليل على هذا الفضل وسنتعرف بمشيئة الله على علامات هذه المحبة محبة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.

خطبة الجمعة ليوم 01 مارس 2024 م